بعض الأماكن الجميلة
تحمل معاني عظيمة
و بعض الأشخاص في حياتنا
يشملون جزء كبير منها
ولا نعلم في أي مكان وزمان سنفارقهم
لكننا ندرك أن قضاء الوقت معهم أهم بكثير
وأكثر فائدة من التفكير في المستقبل
هذه كانت حكاية بطلين مع الحب
والوطن

<سر من الماضي الأسود >

قرية ساحرة ، تحوي الحياة السعيدة التي يتمناها الجميع ، بحيراتها زرقاء صافية ، وأراضيها خضراء ناظرة، شمسها ذهبية مميزة تشرق كل يوم على وجوه أناس يحبون العيش بما لديهم تملئ قلوبهم المودة والرحمة الصدق والشجاعة، الوفاء والإخلاص، يجمعهم حب الوطن ، وعهدهم هو حمايته أينما كانوا وأين ما حلوا . هذه هي بلدتي الرائعة سريانا الجميلة التي أخفت جانبها المظلم لسنين طويلة فقد كانت تبدو للعالم القرية الأكثر سعادة وجمال و المكان الأمثل لحياة مثالية لكنها ما لا يراه أي أحد هو أنها سلبت من كل واحد منا شيئا عزيزا عليه ولو كان بسيط و اليوم جاء لتظهر حقيقتها القاسية ليس لنا وانما للعالم الذي تخدعه المظاهر .

وقفت تنظر للشمس التي تشرف على المغيب بعينيها البنيتان ،وشعرها الأسود الطويل الذي يشبه الليل تداعب خصلاته نسمات الرياح العليلة.ووجهها الصغير ذو الوجنتان الحمراوتان يتذكر بحزن تلك الليلة المشؤومة التي حدثت قبل 15 عاما،حيث رزقنا بفتاة آية في الجمال تشبهها كثيرا اسميناها ليل، ولكن الصدمة كانت أنه بعد يومين إختفت هذه الطفلة في ظروف غامضة جهلها كل الناس. ماكانت لتصمد أمام ماحدث خاصة أنهاانتظرت تلك اللحظة طويلا. لم تترك يوما واحد دون أن تبحث فيه عنها رغم أنه كان لدينا طفلة أخرى صغيرة عمرها مايقارب الثلاث سنوات وكان اسمها أمل.

كنت أنا حاتم أدعمها في كل خطوة تخطوها لم أتركها يوما ولن أتركها أبدا ما حييت ،إتجهت نحوها ووقفت أنظر للسماء الرائعة ثم قلت بثقة : أنا أعرف جيدا فيما تفكرين لكن عليك أن لا تستسلمي فدائما وأبدا الأشياء الجميلة تأتي لكن علينابالصبر ،ولا تنسي أنني وعدتك بأنني سأجدهامهما طال الزمن ولن أتخلى عنها أبدا ، بعد ذلك قالت مقاطعة كلامي بابتسامة ذبت مثل الثلج لجمالها :هلا تعيد ذلك العهد الذي قطعناه معامن جديد ،فما كان مني إلا أن أقول :طبعا .

عدني

أعدك

عدني ثانية

أعدك أنني سأضحي بكل شيء لأجدها ولو قدمت حياتي ثمنا لذلك، وتذكري أنا معك حتى آخر لحظة حتى لو فرقت بيننا الحياة يوما ما.

عدنا للمنزل الذي لم يكن بعيدا يشبه العمارة

لأنه مكون من ثلاثة طوابق ونحن كنا نسكن في الأول ، ثم خلدنا كلنا للنوم من شدة التعب وفي تمام الثانيةعشر منتصف الليل سمعت شيئا غريبا.

_____02_____

كان الصوت يعلو شيئا فشيئا وبدا لي أنا صوت طرقات من الطابق الذي فوقنا والذي كان مهجورا بالأساس ولايسكنه أحد منذ فترة طويلة جدا ، تسمرت في مكاني وبدأ الخوف يتسلل إلى قلبي، والغريب أن هذه الخطوات توقفت ثم عادت من جديد بعد ذلك غفوت دون أن أدرك ذلك ولم أفق إلا على صوت المنبه المزعج صباحا وكان كل شيء كالمعتاد لا يوجد هناك لا أصوات ولا أي شيء آخر، تجهزت للذهاب لعملي في مصنع للخشب في بلدة أخرى مجاورة تدعى بهيارلا والتي بدورها كانت الأشجار الكثيرة في القرية مصدر دخل كبير لها ، وصلت للمكان المنشود وكان كالعادة

مكانا هادئا يسوده جو العمل المعتاد، بعد ذلك جاءت سلمى لتعطيني بعض الأوراق .

_____03_____

__هدوء ماقبل العاصفة __

سلمى فتاة سمراء البشرة ، ذات ملامح حادة نوعا ما ، لها شعر قصير بني، تناهز من العمر خمسة وعشرين عاما ، تحب المرح وحياتها لم تخلو من السعادة والضحك طوال الوقت هذا ما يراه من يعرفها معرفة سطحية لكن ما لايعلمه أو يعرفه أي أحد هو السر الذي تخفيه عن الجميع ،وحتى أنا لم أعلم لليوم ماهو، صحيح أنه كان لحياتها من قبل طعما ولونا مبهجا يطل في كل صباح على عيونها البريئة ويبتسم لها من أجل مغامرة جديدة. إلا أنها وفي يوم من الأيام سافرت ولكنها عادت و علامات الصدمة والقلق واضحة عليها رغم

محاولتها عدم إظهار ذلك ، ومن هناك تغيرت حياتها للأبد أصبحت هادئة وقلما تنطق بحرف وحدسي يخبرني والذي لا يخطئ أن هذا الهدوء هو بداية حرب ستقلب حياة الجميع رأسا على عقب .

_____ 04 _____

عدت للمنزل مساءا ، وجدت العشاء جاهزا أكلت ثم نمت وحدث معي نفس ماحدث البارحة ،من شدة تعبي لم أبالي بكل مايحدث حولي، ولاحقا في الصباح إجتمعت بزملائي في أحد المطاعم ، ثم جلسنا نتبادل أطراف الحديث حتى وصلنا لنقطة أين سنمضي عطلة الصيف وفي الأخير اتفقنا على الذهاب معا إلى جبال
سريانا العالية بدافع أننا جميعا كأصدقاء نعشق المغامرات، وهذا كان حلما بالنسبة لي ويا ليته لم يكن كذلك .

_____ 05 _____

الغابة المجهولة (الجانب المظلم من سريانا)

غابة مظلمة مخيفة تقودك للموت في ثواني قليلة، كثيرة الأشجار ،إضافة إلى أنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي لا ترحم أحدا مهما كان. هذا هو الكلام الذي قاله كل من حاول المغامرة ولكنه عاد للنجاة بحياته إذا حالفه الحظ طبعا .هناك العديد ذهبوا ولم يعودوا , خطر في بالي للحظة أن هذه الغابة والحوادث الأخيرة وراءها سرا لا أعلم ماهو ولكن يجب أن أعلم بأية طريقة ممكنة لذلك قادني السعي وراء المجهول وفضولي اللعين إلى قرار حاسم سأندم عليه مدى حياتي .

إستيقظت فجرا على صوت الإمام في المسجد جنبنا ، توضأت ،ثم صليت وكل شيء بخير، حتى وردني إتصال من رفاقي أخبروني فيه باللقاء في مكان معين نتفق فيه على قرارنا في الذهاب من عدمه .

وبعد نقاش طويل وافق من الجميع ستة فقط أنا وصديقي أحمد، الأخوان جواد وريان ، والفتاتان سلمى ونجمة، أما الباقي فقد رفضوا بحجة أن المكان خطير ومخيف. إتفقنا على الذهاب بعد يومين .

<اليوم المنتظر >

كان أول مافعلته طبعا هو إخبار وردة بما قررناه والتي بدورها اعترضت بشدة على تصرفي الطائش ولكن عنادي وقف حاجزا أمامها فما كان منها إلا الاقتناع برغبتي وقبولها وحين هممت بالخروج قالت لي <<إعتني بنفسك جيدا ، أرجوك >> لاأنكر يا ناس أنها حركت في نفسي مشاعر الحنين والحزن والسعادة في آن واحد .

في سماء ملبدة مظلمة تتساقط من غيومها

خيوط المطر الغزير ، و يدوي صوت الرعد المرعب في قلبها الرقيق ، يوقظ النائم من سباته، إنطلقت نحو مصير غير معلوم .

07

على عزف المطر افترق الحبيبان .

.صدمة حياتي عندما علمت بماذا سيفعله ذاك الغبي وتسلل خوف كبير إلى قلبي من فراقه يكفي خسارتي لابنتي فهل سأفقده هو أيضا عارضت طبعا ولكن عناده كالعادة كان أقوى كنت حزينة لتفكيري بأنه سيتخلى عني ويهم بتركه لي وحيدة في هذا العالم .
عندما جاء مغادرا قلت له أنه يجب عليه الاعتناء بنفسه لأن أمره يهمني أكثر منه خاصة أن الطقس الذي كان فيه ذاهبا مرعب، ثم خرج

من حياتي للأبد لخروجه من ذلك الباب.
غارقة في سبات عميق حتى أتفاجأ بسماع أصوات طرقات غريبة تأتي من فوق عند منتصف الليل تحديدا أردت الذهاب وتفقد الأمر لكن قطع ذلك مكالمة من ليلى صديقتي تطلبني فيه عاجلا وأخبرتها بأن نلتقي صباحا . تجاهلت ما حدث ولم أكترث للأمر .

08

في صباح اليوم التالي إلتقيت بها وبالمناسبة كانت تعمل نائبة رئيس القرية وطلبت مني بتوتر الحضور عنده لأنه كان يريدني في أمر مهم وخطير .
ذهبت فورا للقاءه و فور وصولي إستقبلني إستقبالا حارا ولكن ما أخبرني به بعد ذلك قتل كل المشاعر وكل شيء في داخلي وجعلني فقط أسعى الإنتقام من الجميع، إلا شخصين لم يستطع قلبي كرههما وهي ليلى صديقتي الصدوقة سندي وأختي وكل ما أملك ربما هذا

بسبب أنه ليس لدي إخوة يؤنسون وحدتي أو أم تلملم شتاتي عندما أنهار وتتفكك آمالي ، كانت بعيدة جدا عني ولم تحبني ولو مرة، ولحسن الحظ كنت أمتلك أبا كان نعم الأب في كل شيء ولا تهمه سوى سعادتي ولكن بعدما تزوجت بسنة فقط مات في ظروف جد غامضة لم يفهم أمرها أي محقق ولم يظهر أثر إذا كانت جريمة أم لا إلى يومنا هذا .

الشخص الثاني كان حاتم الكون الفسيح بالنسبة لي ، كان لي عمادا وهيكلا ، أخا و أبا كان لوحده عائلة .

_____09_____

ولا تكفي لا الحروف ولا الكلمات مهما كانت كثيرة في وصفه فما من جمال جماله ، ملامح هادئة ، أبيض كبياض قلبه وصفاء كصفاء روحه عيناه عيون أسد شجاع ، وقلبه طيب كطيب الثمار الحلوة ، عناده صلب كالحجر، وغضبه يشعل حربا ينتصر فيها للأبد. أحبه حب

المسجون للحرية، إنه وحده عالم وحده ملاذ وحده روح .

نعود لموضوعنا عن الإنتقام بعدما سمعت ماقاله لي تغير كل شيء في حياتي حرفيا حتى أنا تغيرت ولم تعد تلك الانسانة الضعيفة التي يستغل طيبتها الجميع ، بل إنسانة هدفها فقط الإنتقام من كل من كان سببا في كل ما حدث.

_____10_____

خرجت قليلا ، ورفعت رأسي نحو السماء و قطرات المطر تتناثر فوق وجهي أغمضت عيني وتمنيت أن تنجلي همومي وتنتهي المآسي ثم أستفيق من هذا الحلم المرعب الذي أعيشه.

و تمر الأيام والأشهر و السنوات نعم مرت سنتان و لم يعد ذهب للأبد نعم لقد ذهب للأبد وكنت أنا السبب هذه المرة أيضا لماذا لم أقم بمنعه؟

كيف قبلت و وافقت ؟

عندما تكون وحيدا لا تصبح للحياة أي معنى ، عندما تفكر أنك وحيد تكره نفسك وتصبح إنسانا لايريد العيش بلا هدف حتما لا معنى لحياته،لايريد شيئا فقد خسر الجميع يريد فقط سعادة نفسه، لا يفكر في أي أحد يريد الراحة فقط من كل شيء فالحياة أرجعته رمادا يتناثر في طرقات الشوارع .

غارقة في أفكاري شعرت بيد تسدل أصابعها على كتفي وهذه المرة كانت الأخيرة لبكائي حين
قالت لي تلك الجميلة العزيزة وكلامها كل يوم يعاد في مسامعي .

ومن غيرها قد تكون ليلى ذات الشخصية

القوية جدا لم أرى شخصا بثقتها وشجاعتها وهذه المرة بالذات تأكد لي ذلك حين قالت لي بصراخ وغضب : أنا هنا، نعم أنا بجانبك في كل ثانية ،عندما تفقدين أملك من الحياة تذكري أن هناك شخصا يهتم بك ، يخاف عليك ، أن هناك شخصا لايستطيع وصف مشاعره لك ووفاءه الشديد لك ، سأخبرك شيئا لم أتوقع يوما أن أقوله لأحد ولكن سأقوله لك لن أدعك تعيشين أوجاعك بمفردك ، سأكون صندوقا يسع همومك لكن عليك أنت أن تنهضي أولا. حسنا هل تريدين البكاء ؟ إفعلي، هل تريدين الصراخ ؟ إصرخي بشرط أن تجدي طريق العودة وبسرعة فهناك أمر خطير سنقدم عليه أنا وأنت.

سألتها بفضول بعدما قامت هي بمسح دموعي بيديها الذهبيتين وماهو هذا الأمر الخطير ؟ أجابتني بأنني سأعلم غدا .

في تلك الليلة
وأنا أفكر وأقول في نفسي
قد تعصف الحياة بالإنسان أحيانا ترجعه حطاما لا يقدر على جمعه أحد تجعله مجنونا لا يعلم أين يذهب أو أين يلجأ ، تطفئ نور الأمل لديه ، وأيضا تفرغ طاقته من الكلام ، وفجأة يأتي بريق الأمل مهما طال وقته ويأتي لطف الله تعالى لينقذه فيتعلم وقتها أن لاييأس فو الله ما بكت عين وكان الله يخبئ لها الأحسن والأفضل .

أخبرتني ليلى في اليوم الموالي بماذا سنفعل وصدمت حين قالت لي : في الأيام الأخيرة إرتفعت نسب إختفاء الأشخاص من

القرية بشكل كبير للغاية ،لذلك وكلنا بمهمة البحث عنهم أو بالأحرى إيجاد سبب إختفاءهم . سألتها من أين يجب أن نبدأ فأجابتني أول مكان يجب أن نزوره هو الغابة ، وعندها أغمي علي من الصدمة.

_____13_____

لم أفق إلا وأجد نفسي في مكان بدا لي مألوفا، لأنني زرته مرة وكان بعيدا جدا منعزلا عن الناس ، يقطن في ذلك المكان الذي كان كوخا واحد من رجال الدين الحكماء والذي كان يعرفه القليل فقط من الناس ، عندما أفق ووجدت نفسي مع ليلى هناك قال لي أن خطرا وشيكا يقترب من القرية ويجب أن ننقذ الأمر بسرعة دون أن يعلم أحد من السكان ولا تتسبب الفوضى ، كما نصحنا بالذهاب للغابة فالأسرار جميعها هناك . رفضت في البداية والسبب كان أنني كنت أعلم مصير كل من دخل تلك الغابة ، لكن بمجرد عودتي بدأت الفكرة

تتسلل لمخيلتي حتى مضى أسبوعين من التفكير وبعد 6 أيام قررت أن أحسم الأمر .

قبل عامين (الليلة الماطرة):

. سلمى.

كان الطريق لهذا الجبل يتطلب منا معاناة وصبرا، لا أنكر أن الرعب دب في قلبي حين أخبرني الأصدقاء عن الرحلة الخطرة التي سيخوضونها خاصة في هذا الوقت و الجو المضطرب المبتلع لكل من مر فيه ، كانوا مجانين يريدون الانتحار حتما . وكنت أنا بنفسي واحدة منهم صحيح أنني إعترضت في

البداية لكن فكرت و فكرت و إستنتجت أنه لا خسارة في المحاولة ،فأنا لا أحد لدي سوى هذا المنزل الصغير الذي دفنت فيه أحزاني وأفراحي ، سأشتاق له كثيرا ، أنا لا أملك سوى هذه الغرفة الجميلة التي ربما لن أراها ثانية ، جننت نعم لقد جننت حين علمت حقيقة أنني وحيدة ليس لدي أحد ، والداي لم أعلم مصيرهما حين ذهبا لتلك الغابة اللعينة قبل سنوات إختفيا، رحلا ولم يعودا. لذلك عشت حياتي كاملة على أنهما ميتان لا محالة .

لم يكن لدي لا إخوة ولا أخوات ، لم أحب ولم أتزوج ، روتيني اليومي مبني على العمل والبيت والتسوق فقط.
رغم ذلك كنت أحاول إظهار الفرحة والسعادة أمام الناس ، لكي لا أبقى في دوامة الإكتئاب المعتادة والجو الممل . أحب العمل خاصة عندما نجتمع كأصدقاء على موضوع معين أو مشروع مهم .

موعد الذهاب :

جمعت أغراضي و إستعديت لمغامرة جديدة إلتقينا نحن الستة في أحد المطاعم للتخطيط مسبقا أو بمعنى التعرف السطحي إلى أين سنذهب ، تنطلق السيارات مسرعة كالبرق نحو المكان ، ووصلنا بعد مرور تقريبا الساعة .

توقفنا ثم نزلنا لتبدأ حياتي الجديدة من هذا المكان .

حين وشوكنا على الإنطلاق سيرا على الأقدام ظل مخيف لإنسان قطع كل أصواتنا فجأة خرج من ذلك الضباب الكثيف شيخ كبير أعطى ورقة صغيرة لحاتم وحذره من فتحها إلا إذا كان الخطر شديدا ثم ذهب وإختفى أثره كأنه لم يكن موجودا .

الغريب في الأمر أن المكان خالي ولايسكنه أحد ، لم يعرفه أحد بالطبع علامات القلق كانت ظاهرة على الجميع ، لكن إخترنا أن نواصل

بدل التعمق في الأمر إلا حين دخول الطريق الأصعب ، تجهزنا وخطت الأقدام أول خطوة على هذا المكان القاتل.

_____16_____

انطفأت الأضواء في لحظة دخولنا ، فحل ظلام مخيف سيطر على المكان ، تنبعث من أعماقه أصوات الذئاب المرعبة ممزوجة مع صوت الرعد والمطر الغزير ، المصابيح تعطلت والبرد بدأ يفتك بنا واحدا تلو الآخر هذا ما حدث بعد ستة أيام فقط من الإنطلاق والحل كان هو تقبل الأمر الواقع أو تحمل المصيبة التي ورطنا نفسنا بها .

يمر العام الأول و نحن نمشي ونمشي ، حتى يأتي اليوم الذي نتوقف فيه لنستريح أمام بحيرة صغيرة جميلة ينعكس نور الشمس على ماءها الصافي ، ليضرب ذلك الصوت العالي في الآذان ، فينطلق الجميع بسرعة البرق ، و المشكلة لم نكن نعلم إلى أين سنهرب.

توقف الجميع وبدأنا نسير بهدوء حتى ظهرت النجوم في السماء وإحتل القمر المضيء وسطها ، هنا وفي هذه اللحظة ظننت أنها النهاية فقد فقد الجميع أملهم وعلامات الندم بدت ظاهرة على وجوههم.
هم من أرادوا المغامرة فيجب أن يتحملوا عواقب أفعالهم ، رحلة تحولت من المتعة إلى انجو بحياتك إن استطعت .

هذه البداية يا أصدقائي ما زال أمامنا عقبات طويلة لنجتازها معا ، تذكروا ما مررنا به حين كنا نتوقف مرات عديدة تحت الظلام الحالك ، عندما كنا نشعل النيران وعندما يكون المطر لا نرى شيئا ولا نفعل شيئا ، عندما واجهتنا الحيوانات المفترسة مرات عديدة ماذا

فعلنا ؟
لم نهرب مثل الجبناء كنا نقاتل حتى نتخلص منها . كنا معا حين وشك الطعام على النفاذ فما كان منا إلا أكل الثمار والأعشاب الغير سامة الموجودة هنا. هذا كله تجاوزناه فما هو الصعب بعد كل هذا .

17

هذا كان كلامي لنجمة التي كانت تبكي خوفا لأن غيابنا طال و الأمر أصبح خطيرا كلما تعمقنا وأيضا لا نعلم أين و إلى متى سنصل ، و نفس الخوف كان باديا على الجميع حتى أنا ولكني تجاوزت الأمر في النهاية لن أخسر شيئا سوى حياتي .

وقطع هذا التفكير لحظة صمت الكل ، حين التقت أبصارنا بمنظر كوخ كبير نوعا ما يبدو قديما و أغصان الأشجار و أوراقها تحيط به من كل جانب ، كان الليل قد وشك على الحلول لذلك دخلنا للداخل ببطئ شديد حتى

نرتاح جيدا ثم نواصل طريقنا . غاص الجميع في نوم عميق فجأة وعند منتصف الليل سمعت ذلك الصوت الغريب كان لطرقات خفيفة بدت تعلو شيئا فشيئا حتى توقفت ثم عادت وهنا قادتني قدماي للتعرف على مصدر الصوت .
أمشي بهدوء لمحت درجا يقود للطابق الثاني على ما أظن ، حين صعدت صدمت باب غرفة مغلقة مكتوب عليه ، لا تحاول فتحه وإلا ندمت طول حياتك ، و بدأ صوت ضحكات شريرة يدوي هناك ، صرخت بهلع و توقف الصوت ولكن الصدمة كانت حين قال أحدهم في أذني إن أخبرت أحدا بما حدث هنا أو عن هذا المكان سأقتلك كما سأقضي عليهم هم أيضا جميعا دون رحمة .
ركضت مسرعة كالبرق نحو الأسفل وأنا أرتجف من الرعب . حتى أنني لم أنم الليل كاملا من الخوف . لم أخبر أحدا بأي شيء لأنني فكرت في حياتهم التي ستكون في خطر .
بعد شهر من العيش في الكوخ : يوم إكمال

الرحلة .
جمع الجميع أغراضهم بعدما إرتاحوا جيدا هذه الفترة ، و حان الوقت الذي سنواصل فيه الرحلة إلى أين لا أعلم ولكن كان يجب أن نصل لنقطة ما ، وغادرنا هذا المكان المخيف لنواجه مصيرا آخرا أهول منه .

_____18_____

مرت ليلة أخرى بسلام ، والليلة التي تليها أيضا.
الوقت ليل والتعب أكل أجساد الجميع ، لم يعد أحد ينتبه لأبسط التفاصيل ، نمشي كالجثث الهامدة، حتى ودون سابق إنذار تبتلعنا تلك الحفرة الكبيرة في أعماقها، وحين نحاول الخروج تغلق ونبقى كالسجناء هناك مدى الحياة ، و لتكون كذلك المعضلة الكبيرة التي لم يستطع حل أمرها أحد.
البعض مصدوم والآخر مصاب والبعض يبكي في الحقيقة لم يكن سوى صوت بكاء وصراخ

نجمة يعلو في المكان .

بدأ الجميع بالحديث في ما يجول في خاطرهم حيث قال أحمد أولا :

بعض أفعالنا الطائشة والتي تكون في لحظة التهور أو بالأحرى حين يقودك شبح الفضول إلى إكتشاف أشياء مذهلة جديدة ، مختلفة كليا عن الروتين الاعتيادي، فيجعلك تريد ذلك وتحبه رغما عن الجميع ولكنه في المقابل يعمي عينيك عن الحقيقة الحقيقة المرة التي لا يعرفها إلا والديك. أنا أخطأت وكان خطئي كبيرا حين لم أستمع لكلامهما في تلك الليلة ، حين عارضتهما من أجل رحلة لا تساوي شيئا واليوم يغرقني الندم في بحوره ويقلتني ببطئ شديد ولعل الجملة التي تعاد في مخيلتي كل يوم هي : الفضول هو القاتل و الضحية هي أنت تقبل الأمر الواقع الذي أوقعت نفسك فيه ولا تقل ليت وليت فالزمن دائما وأبدا لن يعود .

بعدما إنتهى أحمد من كلامه ، غط الجميع في نوم عميق ، الحفرة كبيرة كأنها نفق طويل تحت الأرض لذلك إختار الجميع جهة معينة ينام فيها ليرتاح ، مرت 9 أشهر على وجودنا في تلك الحفرة الكبيرة دون أن يجد أي أجد منا حلا أو خطة نكمل بها الطريق أو نعود بها إلى قريتنا أو حياتنا القديمة والطبيعية .

_____19_____

عام سعيد يا صديقتي العزيزة نجمة ، آسفة لأن شيئا لم يتوفر عندنا للإحتفال ولكن بما أننا معك فسنسعى لإسعادك بشتى الطرق. أخبريني الآن هل الحياة هنا أجمل أم في الخارج وعندها قالت لي بسخرية: هنا على الأقل لا توجد حشرات مخيفة ، ويمكننا إشعال النار والتدفئ بها ،هل تعلمين بدأت أتخيل البشر في العصر الحجري كيف كانوا يعيشون .

هل كانوا يشعلون النار بالحجارة كما نفعل نحن ؟ وهل كانوا يأكلون النباتات مثلنا الآن ؟ على كل الأحوال وجدنا مكان حمانا من المطر والحر على الأقل وجدنا مكانا ننام فيه براحة أكثر .
قلت لها : في هذا معك حق لكن الأمور لا يجب أن تتوقف هنا ، فكري جيدا هل سنقضي حياتنا كلها في هذه الحفرة المظلمة دون أن نبذل أي جهد في الخروج منها .
نجمة : تقبل الأمر الواقع جيد أحيانا

ريان مقاطعا: ولكن ليس هنا !

_ إذا يا سيدي ماذا تريد أن نفعل ؟ إفهم ليس بيدنا أي شيء !

_ حسنا سترين قريبا مالذي سأفعله

ماذا تقصد بهذا ماذا ستفعل أنت وحدك ؟

سترون جميعا كونوا صبورين فقط .
جلست في مكان بمفردي أفكر يا ترى ماذا سيفعل ؟ الجميع يعرف وأنا واحدة منهم أن لديه ذكاء خارقا يتجاوز الحدود ، على كل الأحوال ليس بيدنا سوى الإنتظار .

_____20_____

العالم الذي أخرجنا من الحفرة

بعد 5 أيام :

صرخ المجنون قائلا : لقد وجدته وجدت الحل يا رفاق أخبرتكم أنني أستطيع ذلك >>
والآن ضعوا أياديكم على هذه الصخرة لتنطلقوا نحو الحرية ثم تمتم بكلمات غريبة لم يفهمها أحد ثم وبعد دقائق قليلة فتحت الحفرة فأشاع نور الشمس الذهبية على وجوههم ليجعلهم يقفون بذهول يتأملون تلك الأشعة تتسلل ببطئ

داخل المكان .
جرى الجميع نحو المخرج يصعدون الدرج بسرعة البرق يتسابقون أيهم الأول الذي يرى النسيم العليل والشمس الجميلة ، طبيعي أمرهم مضت شهور لم يبصروا فيها نورا ، وبينما الجميع يمشي ويتسائل كيف فعل العبقري ذلك أخذ يسرد لهم ماحدث

أنا ريان عمري 24 سنة ، أعشق المغامرات والإكتشافات الغريبة بشرتي بيضاء وشعري أسود ، متوسط القامة، عيناي كبيرتان نوعا ما ولونهما
أيضا أسود . كرست حياتي كلها لأجل هدف واحد تلك الغابة المجهولة لطالما أردت أن أصل إليها واكتشف ما فيها ، أظن أنه سيأتي يوم

وأحقق حلمي .

_____21_____

بدأ الأمر منذ سقوطنا في الحفرة الكبيرة فكرت كثيرا في كيفية الخروج ، مرت سلسلة الأحداث أمامي بالتسلسل أولها كان أول محطة عندما مررنا بين الأشجار الكثيفة، المحطة الثانية كانت منطقة العشب الجد منخفض المحطة الثالثة التي مررنا بها كانت البحيرة أما المحطة الأخيرة كانت دخولنا للبيت الخشبي بدأت بالربط شيئا فشيئا، وفجأة وفي أحد الأيام تذكرت تلك الورقة الصغيرة التي أعطاها لنا الرجل الغريب حينها قررت أن آخذها لكن كيف ؟ لمعت في رأسي فكرة مجنونة ، سأجعل الجميع ينام وآخذ الورقة من جيب حاتم باشرت في تنفيذ الخطة إستعرت بعقار منوم جلبته معي من القرية وضعته في الطعام قبل أن يلاحظ أحد شيئا .

بعد مدة غط الجميع في نوم عميق وأخذت الورقة وقرأت المكتوب الذي كان :

< ستجد الحل في رأس الصخرة >

ماهي هذه الصخرة يا ترى هناك الكثير منها هنا بحثت في اليوم الأول ولم أجد شيئا واليوم الثاني كذلك والذي يليه ثم بعده في اليوم الخامس .
دققت نظري للمكتوب على الصخرة المغطاة بالتراب كتابة صغيرة جدا جدا لا يستطيع رؤيتها أحد وأخيرا فهمت ماذا كان يعني برأس الصخرة حين تجتمع الأيادي الصادقة على حل مشكلة واحدة صعبة وكانت هذه المقصودة الأشجار العشب البحيرة الكوخ طلبت منهم وضع يد في كل جهة من الحفرة وعندها وجدنا نور الأمل أخيرا بعد سنوات متعبة وعذاب طويل .
وأخيرا أيتها الحياة فتحتي لنا سبلك، أخيرا

أيتها الغابة جعلت كل شبر منك يحتضننا ويدفعنا نحو المواصلة، المواصلة في طريق إخترناه نحن .

في الليل :

خطوات مخيفة نسمعها من الخلف على ظلام الليل الحالك ونور القمر اللامع ، فنستدير لنرى ذلك الضخم الأسود المخيف العملاق ووجهه الكبير ذو الملامح المرعبة وهو يقول بحزن واضح من نبرة صوته : لا تخافوا لن أؤذيكم أريد أن أجد أشخاص يحبوني بصدق فقط ، منذ دخولكم لهنا وأنا أراقبكم في كل خطوة كيف واجهتم كل شيء بصداقتكم ومحبتكم والرابطة التي بينكم من أقوى الروابط في العالم ، سألته بتعجب : كيف إستطعت أن تتبعها رغم أنك كبير جدا ولم نحس بك .
ضحك قائلا : بصراحة لم يسألني أحد بهذه الجرأة من قبل ، لكن بما أنك طلبت فسأخبرك

الأمر ببساطة أستطيع التنكر بأي هيئة أريدها وفي أي مكان .
وسأعترف بسر كنت أنا من أعطا صديقك الورقة وغمز لي ففهمت ما قصده بسرعة .
ثم أكمل قائلا : كل الناس يحكمون علي من شكلي ويهربون دائما كأنني سأقتلهم لكني لست كذلك فأنا محب للجميع .
أجابه أحمد متؤثرا وأنا أراقب بصمت كل شيء: نحن آسفون على تصرفنا معك ونعتذر نيابة عن الجميع الذين عاملوك بقسوة ، ربما لأن الخوف هزم الجميع في هذا الزمن ، وأولهم البشر يخافون من المستقبل ويخافون من الحاضر فما عاشوا لا حاضرا ولا مستقبلا ، حياتهم عبارة عن رعب يخشون من العواقب ولم يجربوا بعد حتى مايريدون .

ثم قال مستأنفا حديثه بسؤال : صحيح غصنا في الحديث ونسينا السؤال عن اسمك ،

فماهو؟
قال بدهشة: اسم ماذا يعني ذلك ؟
فأجابه أحمد قائلا : أليس لك اسم حسنا
سأخبرك ماذا أعني ، الاسم لقب ينادي به الناس
عليك ويبدو أنك هنا لا تتعاملون بالأسماء
سأعطيك مثالا ، أنا اسمي أحمد ، وهذا ريان
وهذا جواد وهتان نجمة وسلمى وذلك اسمه
حاتم ونحن جميعاً سررنا بمعرفتك .
_ نحن لانسمى هنا بل تعطى صفات
ينادوننا بها مثلا صفتي غريب لأني أتصرف
بغرابة أحيانا وأنا سررت بمعرفتكم وستقيمون
في منزلي الصغير إذا أردتم طبعا .
وافقنا جميعا وقضينا أجمل ليلة معه ، حكى لنا
فيها عن تاريخ الغابة وتفاصيلها ودونت كل ما
قاله في كتابي ربما يفيدنا في مابعد .
واصل كلامه وتوقف عند نقطة غيرت حياة
الجميع للأبد :
ما سأخبركم به الآن مؤسف لأنكم ستكونون
مجبرين على الوصول للنهاية .

قريتكم سريانا أوضاعها لا تبشر بالخير ، لأن ملكة الشر إستيقظت من جديد وتريد الإنتقام . ونحن جميعا مهددون بالموت في أي لحظة .

أجبته بخوف : ماذا تقصد من جديد هل فعلت ذلك من قبل ؟
غريب : نعم وحدث ذلك في الماضي البعيد كما تقول الأسطورة أن ستة أشخاص جمعتهم الأيام تكاثفوا وحلوا المشكلة وماتوا في سبيل ذلك هذه أسطورة لا أكثر فلا تلقوا لها بالا أما الآن مهمتكم واضحة هي الذهاب لجبل سريانا حيث تعيش الساحرة ، حينها ستجدون من دفعت فدية لوقف حرب كبيرة كادت أن تنشب قبل سنين .

سأل حاتم : هل هي فتاة ، ومن تكون ؟ ومن قام بذلك ؟
أجاب غريب : أجوبتك ليست عندي ، يجب أن تعرفها بنفسك والآن حان وقت نومي إذا

سمحتم .

ودعنا غريب في صباح اليوم التالي ، وكان حزينا ، ثم إنطلقنا في طريقنا للجبل كما خططنا ليلا ، والأمر الآن لم يعد جولة إستكشافية كما من قبل بل هو حرب لإنقاذ الوطن وشعبه الأبي ، الوعد لا يخلف ولن يخلف أبدا عهد الوطن دين في رقبتنا و لو كلفنا حياتنا .

لذا قبل الرحيل زودنا غريب بكل ما نحتاجه من طعام وحاجيات تكفينا للأيام القادمة وهاقد مرت هذه السنتين بسرعة على وجودنا هنا وقد حان وقت حسم الأمور .

بعد مرور أيام طويلة : عمت الفرحة المكان عندما علمنا بأننا وصلنا لطريق المؤدية لقمة الجبل إلا أن في المقابل كان التوتر والقلق أيضا المسيطر لأن هذه المرحلة أصعب من كل ما

مررنا به بكثير ، فجأة حدث شيء صادم أصبحت السماء سوداء حالكة ، غزاها صوت ضحكات شريرة قوية وتحولت الرياح كلها للون الأسود وبدأت تحيط بنا من كل جهة تكاد تخنقنا لولا أننا هرولنا مسرعين غير مدركين إلى أين سنذهب ، وقطع ذلك صرخة قوية قوية جدا لم نعرف مصدرها ولم نفكر في التوقف بل واصلنا على تلك الحالة ساعات طويلة حتى أنهكنا التعب .

25

ولم نقو على الحركة ، وفي ظل هذه الأزمة قال حاتم : يجب علينا أن نعلم مالذي يحدث فورا ! فأجبته قائلا : لا أوافقك في رأيك بل يجب أن نحمي القرية والسكان في هذه الظروف الغامضة وهذا بمواصلتنا لطريقنا يا صديقي . إحتد النقاش بيننا وكاد يتحول لصراع لولا تدخل أحد الأشخاص وهو يلهث ويبدو عليه التعب فقال : غريب غريب ! صرخت : ومابه ؟ أجابني : لقد إستيقظ

شقيقه الشرير وينوي قتله والسيطرة على قريتكم . قال أحمد مقاطعا الحديث : ومن أنت وكيف تعرفه ؟ قال بحزن : أنا واحد من الأشخاص التائهين هنا واسمي آدم وأنا من سريانا . أما عن معرفتي بغريب فهي قصة طويلة أخبركم بها لاحقا أما الآن أحتاج واحدا منكم ليرشدني إليه .

كان هذا الشخص مريبا بعض الشيء لذلك طلبت منه الذهاب معه فوافق فورا لكن أصدقائي رفضوا عندها واجهتهم بقوة حتى نلت ما أريد أما هم واصلوا طريقهم ولم أعلم عنهم شيئا .

" الوردة الساحرة "

وردة : أجمل شعور في العالم كله هو عندما

نحسم قراراتنا إما نختار أن نوافق أو نرفض وفي الحالتين نتقبلهما ولو كنا على خطأ وأنا كانت إجابتي نعم ، أنا من قرر وأراد وأتمنى ألا أندم فقد فات الأوان لأننا أنا وليلى الآن نقف أمام هذه الغابة مباشرة للانطلاق.
تذكرت الشرير الذي أخبرني العمدة أنه خطف ابنتي قبل سنوات هذا ما أخبرني به بالحرف في تلك الجلسة فأردت الإنتقام .
البرد ، الخوف ، الظلام ، الليل هذه هي الغابة مكان مهجور لا تسكنه الحياة ، أشجار سوداء وحيوانات شريرة ، نباتات كآكلة اللحوم .
نسير ونسير نتأمل تلك المناظر المروعة ضوء نبتة لامع زمردي شكلها مثل النجم تسر النظر لفتت إنتباهي ونالت إعجابي ، دنوت منها لأنزعها لكن حذرتني ليلى من فعل ذلك لأنها ظنت أنها خطر وكانت كذلك بالفعل .
تجاهلتها، ونزعت الوردة الساحرة فجأة حدث شيء ، نور أسود غريب يعمي البصر سطع منها بقوة جعلتنا نبتعد بسرعة ، ليظهر بجسمه

الضخم الأسود وأسنانه الصفراء وضحكته الشريرة وأرجله الضخمة تتقدم نحونا بخطوات ثقيلة حتى وصل لنا وتبقت مسافة غصنين بيننا فقال مزمجرا بسعادة :

_____26_____

وأخيرا بعد سنوات من العذاب ، إستطعت التخلص من هذا السجن المقرف بفضلكما يا غبيتان سأكون حرا وأستطيع القضاء على الجميع والإنتقام من أخي البغيض.
أظلمت السماء و الغابة وأفكاري تلاشت وأكلها الندم ، والسؤال الوحيد الذي تكرر داخلي مرارا وتكرارا هو ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل الآن ؟ .

بعد مرور أيام : لم نجد حلا للمشكلة التي تسببنا بها سوى أن نكمل طريقنا في هذه الغابة عسى أن نجد حلا ، لأنه لا يمكننا الرجوع الآن لأن الطريق أصبح مظلما ومخيفا أكثر من ذي قبل وبدأ الدمار، والانهيار مشينا كثيرا حوالي

خمسة عشر يوما واجهتنا الكثير من المخاطر إحداها التسمم عندما كنا نتناول الطعام المكون من الأعشاب والفواكه الموجودة في ذلك المكان ولحسن الحظ كنا نحمل معنا الدواء .
كنا نصادف كل يوم العديد من الأشياء الغريبة، أشجار غير عادية ، واكواخ خشبية مهجورة كلما ازددنا تعمقا.

المغامرة الجديدة

مرتفع رمادي شاهق حاد ، جبل مايوجد مثله جبل فوقه الغيوم السوداء ، وتتساقط على صخوره السوداء الصلبة زخات الأمطار، هنا وعندما أبصرته أنا و ووردة أدركنا أن الغابة قد إنتهت حكايتها أو خيل لنا ذلك على كل الأحوال بدأت مغامرة جديدة أصعب ، أقوى ، أقسى ، في هذا الجبل العالي تنتظرنا العديد من المغامرات .

ليلى : أنا حقا سعيدة لأن أمنيتي تحققت وأخيرا بعد سنوات ! هل تعلمون ؟ أني أعشق

المغامرات والتحديات أود أن أنفجر من السعادة . وردة إنظري إلى هذه النجوم كم هي جميلة ! أليس كذالك ؟ وردة : نعم إنها مذهلة توحي لنا بأن هناك أملا مهما حدث من مآسي وحروب ومشاكل فهي تأتي كل ليلة. تخيلي لو كنا مثلها في الجمال واللمعان والقوة . ليلى : نحن مثلها في الأساس فكري جيدا وستعلمين كيف . ضحكنا بهستيرية وغصنا في سبات عميق .

أفقنا في منتصف الليل وواصلنا الطريق ونحن نتحدث ونتحدث حتى حل الصباح والشمس لم تشرق بل كان صوت الرعد قويا جدا والرياح القوية تبتلع الأخضر واليابس أما نحن فكنا على مقربة من الوصول لأول منحدر جبلي خطير كان يجب أن نسرع قبل أن نسقط من المرتفع وبعد مدة حدث أمر مفاجئ

شعرت بخطوات شخص قادم من خلفنا لم أكترث في البداية لكن فيما بعد بدأ يقترب أكثر

حتى شعرنا بأنفاسه خلفنا ، نستدير بإذ به عملاق كبير عندها صرخنا بقوة وأسرعنا نركض للمنحدر التالي والأكثر خطورة حينها كان قد إختفى لكن هذا العملاق بدا غريبا بعض الشيء تبدو علامات الطيبة على وجهه عكس الآخر الذي كانت ملامحه توضح قسوته . أبطأنا في المشي قليلا لإستعادة أنفاسنا .

وفي عمق ليل أسود تسبح فيه النجوم و تتلاطم أفكاره كا الموج الهائج بدأت تتردد ليلى بصوتها الشجي الذي تسلل لقلبي لحظة ولم يرحل :

أنت شجرة خضراء و أنا ثمارها
أنت شمس مضيئة و أنا سماءها
أنت الروح التي تحيا للآخرين وأنا قلبها
أنا وأنت نجوم ساحرة أشكالها
تضيء للآخرين في نهى
تبتسم للآخرين من أجل السنا

تعطي الأمل بكل صفى
كفى يا صديقتي كفى
حزنا وهما لأنه انقضى
انقضى في السرى
انقضى في الخفى
انقضى خلف أسوار الهدى
وبقي لك السجى
وبقي لك السرى
ترك لك المنى
للأبد .

حاتم : بعد رحيل ريان قمنا بإكمال طريقنا وقد طال الوقت واستغرقنا عدة أشهر على نفس الحال نبيت في الكهوف التي نجدها على قارعة الطريق .
كثيرا ما واجهتنا الهزات والزلازل التي كانت تسبب انهيارات جبلية ننجو منها بأعجوبة

كبيرة حتى أننا كنا نظن أن حياتنا ستنتهي عند تلك النقطة وتكون هذه الرحلة بلا أية فائدة .
و اليوم نحن هنا نقف مذهولين فوق القمة التي حلمنا بالوصول إليها طويلا وقلوبنا الصافية تتراقص فرحا أخيرا وصلنا أخيراا بعد زمن تنفست الصعداء و أطلقت زفيرا طويلاا جدا بعد أن كانت سجون نفسي ممتلئة بأحزان و هموم . جلست أتأمل ظلام الغابة المخيف من الأعلى فلا شمس ولا نورا خيم على المكان .
دخلت ذلك الكهف و تمددت على أرضه و غصت في سبات عميق دون أن أكترث لأي شيء يحدث حولي .
بعد مدة استيقظت من هز أحمد لي وهو يهمس بهدوء : هذا المكان لا ينتهي هنا هناك شيء ما بالداخل ، فقمت مفزوعا كما أنني حاولت تهدئة نفسي ومشينا أنا وأحمد ببطئ فجأة تذكرت المجموعة الأخرى و عندما سألت صديقي أخبرني أنه لا يعلم فقد دخل معي في نفس الوقت للكهف .

ببطئ و ثبات وبكل هدوء نمشي وفي يدنا مصابيح وجدناها داخل الكهف حتى أبصرت سهما ينطلق بسرعة البرق نحوي كاد يقتلني لولا أنني لم أنجح في الانبطاح بسرعة بسبب أنني كنت في المقدمة وأحمد ورائي ، والسؤال المطروح في عقلي هنا هل هو محاولة واضحة لإستهدافي أم فخ نصب لكل من دخل هنا على كل الأحوال لم أتراجع وواصلت على نفس المنوال .

و بعد قرابة نصف ساعة :

و للمرة الثانية رمح صاروخي يتوجه نحونا ، جعل الدنيا تسود من حولي ولم أعلم ما حدث .

فمن هذا الذي يحاول القضاء علينا يا ترى ؟

نلتقي في الجزء القادم .